العتبة العباسية المقدسة

ذكرى علي الهادي

٣ / رجب الأصب / ١٤٣٦هـ

نشرة موسمية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لشعبة الدراسات والنشرات / قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة

السلام عليك يا علي بن محمد أيها الهادي النقي عليك السلام

في ذكرى استشهاد عاشر الحجج عليه السلام

إعداد/الشيخ علي السعيدي

تمرّ على قلوب المؤمنين الكرام ذكرى أليمة وفاجعة عظيمة.. إنّها شهادة إمامنا العاشر مولانا علي بن محمد الهادي عليه السلام في الثالث من رجب الأصب سنة ٢٥٤هـ في سامراء، وقد تولى منصب الإمامة سنة ٢٢٠هـ بعد استشهاد أبيه الإمام محمد الجواد عليه السلام وله من العمر ثماني سنين، قتله المعتمد أو المعتز العباسي بسم دسّه إليه، وله من العمر يومئذ واحد وأربعون عاماً.

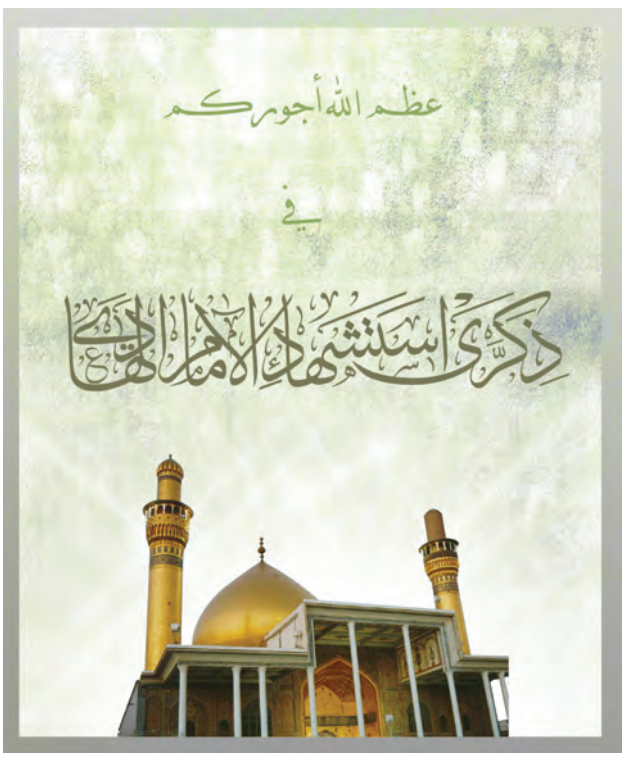

وقد قضى شطراً من عمره الشريف في المدينة المنورة، والشطر الآخر في سامراء، وقد عانى الإمام من المصائب والمكاره طيلة أيام حياته، سواءً في المدينة المنورة أو في سامراء من أيدي الجبابرة الطغاة وأعوانهم وعملائهم.

ولم يكتفِ العباسيون بما قاموا به تجاه الإمام الهادي عليه السلام، وما ارتاحت ضمائرهم الميتة، ونفوسهم الحاقدة والمريضة حتى دسوا إليه السم، وقتلوه مسموماً مظلوماً في جوٍ من الكتمان والخفاء لأنّ أولئك الجبناء كانوا يعلمون مدى تعلق قلوب الناس بالأئمة الطاهرين، وحتى بعض رجال البلاط العباسي كانوا يكنّون للإمام الهادي عليه السلام كل التقدير والتعظيم.

وقد اختلف المؤرخون في تاريخ وفاة الإمام الهادي عليه السلام ومدة عمره الشريف، ولكن المشهور الذي عليه عمل الشيعة هو اليوم الثالث من شهر رجب سنة مائتين وأربع وخمسين من الهجرة، وقيل في أواخر جمادى الآخرة الخامس والعشرين أو السادس والعشرين أو السابع والعشرين من تلك السنة.

وعلى كل تقدير، فإن في اليوم الثالث من شهر رجب من كل سنة تقام مجالس العزاء في أكثر البلاد الشيعية، المثقفة بالثقافة الدينية الرصينة، وتُذكر فيها مآثر الإمام وترجمة حياته المباركة المليئة بالمكرمات، المشفوعة بأنواع الضغط والاضطهاد، وتخرج مواكب العزاء حداداً ينشدون أناشيد الحزن والعزاء، تخليداً لهذه الذكرى المؤلمة، وتعظيماً للشعائر الدينية.

قبس من أنوار الهادي عليه السلام

إعداد/ علي عبد الجواد

لقد حُفظت الشريعة الإسلامية المقدسة من الانحراف، ومن سعي الحكام في طرح الأفكار الضالة لخدمة مصالحهم، بطرح الأفكار والمفاهيم النيرة عن الإسلام وعن حقيقة التعاليم الإسلامية، حيث تجلّى دور الإمام الهادي عليه السلام -في تلك المرحلة- في طرح الأفكار السليمة والصحيحة لأنّه منبع الفكر الإسلامي الصحيح.

ومن جملة الموارد التي طرح فيها إمامنا علي الهادي عليه السلام هذه الأفكار والمفاهيم ، هي إجابته عن مسألة فقهية خطيرة، تتعلق بشؤون البغي والعصيان المسلح ضد الحاكم الشرعي، وكيفية التعامل مع البغاة، وهي ضمن المسائل التي سأل يحيى بن أكثم بها موسى المبرقع (أخو الإمام الهادي)، فكانت من روائع إجاباته وجليل معارفه، فقد سأله:

أخبرني عن علي عليه السلام لِمَ قتلَ أهلَ صفين، وأمر بذلك مقبلين ومدبرين، وأجهز على الجرحى، وكان حكمُهُ يوم الجمل انّه لم يقتل موليّاً، ولم يجهز على جريح، ولم يأمر بذلك، وقال: مَن دخل داره فهو آمن، ومَن ألقى سلاحه فهو آمن، لِمَ فعل ذلك؟ فإن كان الحكم الأول صواباً فالثاني خطأ.

فأجاب الإمام الهادي عليه السلام ذلك: «وأما قولك: إنّ علياً عليه السلام قتل أهل صفين مقبلين ومدبرين، وأجهز على جريحهم، وانّه يوم الجمل لم يتبع موليّاً، ولم يجهز على جريح، ومن ألقى سلاحه آمنه، ومن دخل داره آمنه..

فإن أهل الجمل قُتل إمامهم، ولم تكن لهم فئةٌ يرجعون إليها، وإنّما رجع القوم إلى منازلهم غير محاربين، ولا مخالفين، ولا منابذين رضوا بالكفّ عنهم، فكان الحكم فيم رفعَ السيف عنهم، والكفّ عن أذاهم، إذ لم يطلبوا عليه أعواناً.

وأهل صفين كانوا يرجعون إلى فئة مستعدة، وإمام يجمع لهم السلاح والدروع والرماح والسيوف، ويُسني لهم العطاء، ويهيئ لهم الإنزال، ويعود مريضهم، ويجبرُ كسيرهم، ويداوي جريحهم، ويحمل راجلهم، ويكسو حاسرهم ويردهم فيرجعون إلى محاربتهم وقتالهم، فلم يساوِ بين الفريقين في الحكم، لما عرف من الحكم في قتال أهل التوحيد، لكنه شرح ذلك لهم، فمن رغب عُرِضَ على السيف، أو يتوب من ذلك» (تحف العقول: ج١ /ص٤٧٧).

في رحاب حياة هادي الأئمة عليه السلام

إعداد / الشيخ علي الأسدي

ولادته

ولد الإمام العاشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام بقرية (صريا) على ثلاثة أميال من المدينة، للنصف من ذي الحجة سنة ٢١٢هـ. وقيل: أنه ولد في الثاني من رجب.

كنيته

يكنى أبو الحسن الثالث ، وأما التقييد بالثالث لأن المشهور بين المحدثين في التعبير عنهم بأبي الحسن ثلاثة، وهم: الإمام موسى الكاظم، والإمام علي الرضا، والإمام علي الهادي عليهم السلام، وإن شاركهم بعض الأئمة عليهم السلام في هذه الكنية، فإذا ورد حديث عن أبي الحسن بدون إضافة فهو موسى الكاظم عليه السلام، وإذا قُيد بالثاني فهو علي الرضا عليه السلام، وإذا قيد بالثالث فهو علي الهادي عليه السلام.

أمه الطاهرة

أمه أم ولد يقال لها: سمانة، ويقال لها أيضاً: سمانة المغربية عليها السلام.

وروي أيضاً عن محمد بن الفرج وعلي بن مهزيار، عن الإمام الهادي عليه السلام أنّه قال: أمي عارفة بحقي، وهي من أهل الجنة، لا يقربها شيطان مارد، ولا ينالها كيد جبار عنيد، وهي مكلوءة بعين الله التي لا تنام، ولا تتخلف عن أمهات الصديقين والصالحين.

ويستفاد من هاتين الروايتين أنّ السيدة سمانة عليها السلام كانت على درجة كبيرة من الفضائل والصفات الحميدة والأخلاق العالية وكانت عارفة بحق الإمام عليه السلام وغيرها من المزايا التي لا تقل درجاتها عن درجات أمهات الصديقين والصالحين.

ألقابه

ألقابه عليه السلام كثيرة، منها: المرتضى، والهادي، والعسكري، والعالم، والدليل، والموضح، والرشيد، والشهيد، والوفي، والنجيب، والمتقي، والمتوكل، والخالص، والناصح، والفتاح، والنقي، والفقيه، والأمين، والطيب، وأشهرها: الهادي، والنقي.

ولقب عليه السلام بالعسكري نسبة إلى ناحية العسكر التي سكنها عليه السلام بسامراء، قال الشيخ الصدوق رحمه الله: سمعت مشايخنا رضي الله عنهم يقولون: إن المحلة التي يسكنها الإمامان علي بن محمد والحسن بن علي عليهما السلام بسر من رأى كانت تسمى العسكر، فلذلك قيل لكل واحد منهما: العسكري.

نقش خاتمه

قال الطبري: وكان له خاتم نقش فصه ثلاثة أسطر: ما شاء الله، لا قوة إلاّ بالله، أستغفر الله.

وروي أنّ نقش خاتمه: هو الله ربي وهو عصمني من

خلقه. وفي مصباح الكفعمي: أنّ نقش خاتمه: حفظ العهود من أخلاق المعبود. وقال السيد تاج الدين الحسيني: ومعناه أن حفظ الأمور التي عهد الله بها إلينا من فعل أو ترك من الأخلاق التي يحبها الله.

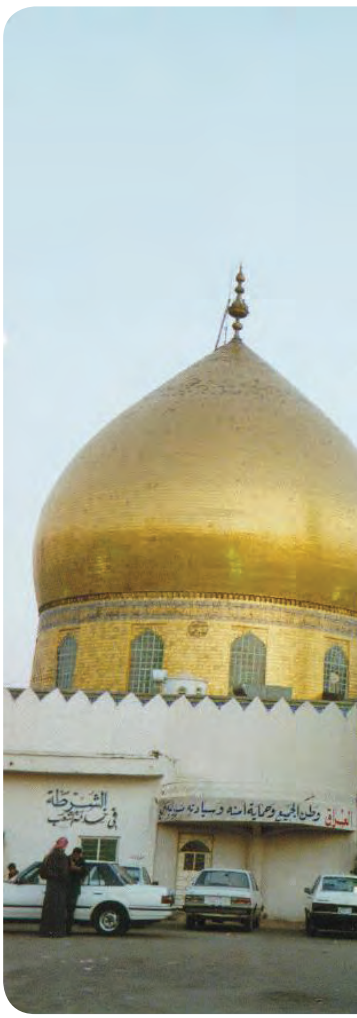

ملامحه

أما ملامحه عليه السلام فكانت كملامح جده الإمام الرضا وأبيه الإمام الجواد عليهما السلام. فقد كان شديد السمرة، ووصفه الرواة بأنّه كان أدعج العينين (أي شديدة السواد مع سعتها)، غليظ الكفين، عريض الصدر، أقنى الأنف، أفلج الأسنان، حسن الوجه، طيب الريح، وكان جسيم البدن - شبيها بجده الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام- ولم يكن بالقصير المتردد (المتناهي في القصر)، ولا بالطويل المفرط (المتناهي في الطول)، بعيد المنكبين، ضخم الكراديس، معتدل القامة.

ومن وكلائه

جعفر بن سهيل الصيقل.

أولاده

خلف من الولد أربعة، وهم: محمد أكبر ولده توفي في حياته، وأبو محمد الحسن العسكري عليه السلام، وهو الإمام من بعده، والحسين، وجعفر. وله عليه السلام ابنة واحدة اسمها: حكيمة، وقيل: علية.

إخوته

له عليه السلام أخ واحد هو موسى المبرقع بن الإمام الجواد عليه السلام، وله من الأخوات: فاطمة، وأمامة، وحكيمة، وخديجة، وأم كلثوم. وقيل: زينب، وأم محمد، وميمونة.

استشهاده

قبض عليه السلام مسموماً بسرّ من رأى في يوم الاثنين المصادف الثالث من رجب سنة ٢٥٤ هـ، ودفن في داره بسرّ من رأى، وخرج الإمام أبو محمد العسكري عليه السلام في جنازته وقميصه مشقوق وصلّى عليه ودفنه.

وقال المسعودي: سمع في جنازته جارية تقول: ماذا لقينا في يوم الاثنين قديماً وحديثاً؟! والمراد بيوم الاثنين هو يوم وفاة النبي صلى الله عليه وآله وما تبعها من مؤامرة السقيفة وجملة قضاياها.

وممن نص على أنه عليه السلام مات مسموما أو نقل القول في ذلك: الشبلنجي وابن الصباغ المالكي وأبو جعفر الطبري، والشيخ الكفعمي في المصباح وغيرهم، ونص الأخير على أنّ الذي سمّه هو المعتز.

وجاء عن ابن بابويه أنّه عليه السلام مات مسموماً، وسمّه المعتمد العباسي، وإذا صح ذلك فإنّه لا بدّ أن يكون قد سمّه المعتز، لأنه مات في عهده سنة ٢٥٤ هـ، والمعتمد بويع بالخلافة سنة ٢٥٦هـ في النصف من رجب بعد قتل المهتدي محمد بن هارون المعتز، أو أن المعتز قد أوعز إلى المعتمد بدس السم إلى الإمام صلى الله عليه وآله، فيكون ذلك جمعاً بين قول الشيخ الصدوق والشيخ الكفعمي، والله أعلم بحقيقة الحال.

من حكم الإمام الهادي عليه السلام ومواعظه

رُوي عن الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام أنّه قال:

إنّ الله يحب الجمال والتجمل، ويكره البؤس والتباؤس، فإنّ الله عزّ وجلّ إذا أنعم على عبده نعمة أحب أن يرى عليه أثرها.

فقيل له: وكيف ذلك، يابن رسول الله؟

قال عليه السلام:

ينظف ثوبه، ويطيب ريحه، ويحسن داره، ويكنس أفنيته، حتى إنّ السراج قبل مغيب الشمس ينفي الفقر، ويزيد في الرزق.

(وسائل الشيعة، للشيخ الحر العاملي قدس سره: ج٥ / ص٧)

أرادوا قتله.. فماذا جرى؟

إعداد / منتظر السعدي

كان المتوكل يجتهد في إيقاع حيلة بالإمام علي بن محمد عليه السلام، ويعمل على الوضع من قدره في عيون الناس، فلا يتمكن من ذلك، وله معه أحاديث يطول بذكرها المقال، فيها آيات له عليه السلام ودلالات فلا بأس بذكر بعضها رجاء أن يملأ الله تعالى به صحائفنا من الحسنات، منها:

ما رواه القطب الراوندي عن أبي سعيد سهل بن زياد قال: حدثنا أبو العباس فضل بن أحمد بن إسرائيل الكاتب ونحن في داره بسامراء فجرى ذكر أبي الحسن عليه السلام، فقال: يا أبا سعيد، إنّي أحدثك بشيء حدثني به أبي، قال:

كنا مع المعتز وكان أبي كاتبه، فدخلنا الدار وإذا المتوكل على سريره قاعد فسلم المعتز ووقف ووقفت خلفه، وكان عهدي به إذا دخل رحّب به ويأمره بالقعود فأطال القيام وجعل يرفع رجلاً ويضع أخرى، وهو لا يأذن له بالقعود، ونظرت إلى وجهه يتغير ، ساعة ويقبل الفتح بن خاقان ويقول: هذا الذي تقول فيه ما تقول ويردد عليه القول، والفتح مقبل عليه يسكنه ويقول: مكذوب عليه يا أمير المؤمنين، وهو يتلظّى ويقول: والله لاقتلن هذا المرائي وهو الذي يدّعي الكذب ويطعن في دولتي.

ثم قال: جئني بأربعة من الخزر جلاف لا يفقهون، فجيء بهم ودفع إليهم أربعة أسياف وأمرهم أن يرطنوا بألسنتهم إذا دخل أبو الحسن عليه السلام ويقبلوا عليه بأسيافهم فيخبطوه وهو يقول: والله لأحرقنه بعد القتل، وأنا منتصب قائم خلف المعتز، من وراء الستر، فما علمت إلّا بأبي الحسن عليه السلام قد دخل وقد بادر الناس قدامه وقالوا: قد جاء، والتفت فإذا أنا به وشفتاه يتحركان وهو غير مكروب ولا جازع، فلما بصر به المتوكل رمى بنفسه عن السرير إليه وسبقه وانكب عليه فقبّل ما بين عينيه ويديه وسيفه بيده، وهو يقول: يا سيدي يابن رسول الله يا خير خلق الله، يابن عمي، يا مولاي يا أبا الحسن، وأبو الحسن عليه السلام يقول: أعيذك يا أمير.. بالله، اعفني من هذا، فقال: ما جاء بك يا سيدي في هذا الوقت؟

قال: جاءني رسولك، فقال: المتوكل يدعوك، ثم قال: كذب ابن الفاعلة ارجع يا سيدي من حيث شئت، يا فتح، يا عبد الله، يا معتز، شيعوا سيِّدكم وسيِّدي، فلما بصر به الخزر خرّوا سُجَّداً مذعنين، فلما خرج دعاهم المتوكل، ثم أمر الترجمان أن يخبره بما يقولون، ثم قال لهم: لِمَ لم تفعلوا ما أمرتكم به؟ قالوا: شدة هيبته، رأينا حوله أكثر من مئة سيف لم نقدر أن نتأملهم فمنعنا ذلك عما أمرت به وامتلأت قلوبنا من ذلك رعباً، فقال المتوكل: يا فتح هذا صاحبك، وضحك الفتح في وجهه، فقال: الحمد لله الذي بيَّض وجهه وأنار حجته.

(الأنوار البهية، للشيخ عباس القمي (رحمه الله)، ص٢٤٣)

صدى الشعراء في إمام سامراء

لقد تصدى كثير من الشعراء الموالين لأهل البيت عليهم السلام من المتقدمين والمتأخرين وعلى مرّ العصور، لمدح الإمام الهمام أبي الحسن الهادي عليه السلام ورثائه وتعداد مناقبه وكراماته في حياته وبعد استشهاده..

وفيما يلي نماذج مختارة مما قيل في حقه عليه السلام من قصائد ومقاطع شعرية تصور جوانب من حياته المباركة:

أبو هاشم الجعفري:

مـــادت الأرض بي وأدت فـــؤادي ... واعترتني مـــوارد العـــرواء
حين قيل: الإمـــام نـضو عليـــل ... قلت: نفسي فدته كل الفداء
مرض الديـن لاعتـلالك واعـــتل ... وغـارت له نجـــوم الســـماء
عجباً إن منيت بالـــداء والسقـــم ... وأنت الإمـــام حسـم الـــداء
أنت آسي الأدواء في الدين والدنيا ... ومحيي الأمـــوات والأحيـاء

الشيخ جابر الكاظمي:

شمس قدس أبى سناها الغيابا ... قد أنارت من العراق الرحابا
سامرت (سامراء) منها ذكـــاء ... نورها أذهب الظـلام ذهـــابا
تأخذ الشمس اهبة من ضياها ... ثم تهدي إلى النهار إهابـــا

السيد حيدر الحلي:

زان سامرا وكانـــت عاطـــلا ... تتشـــكى من محليها الجـفاءا
وغـــدت أفـــنـاؤها آنســـة ... وهي كانت أوحش الأرض فناءا
حيي فيها المرقد الأسنى وقل: ... زادك اللّٰه بهـــاء وســـنـــاءا
إنـــــما أنت فـــــراش للألى ... جعل اللّٰه السماء فيهم بنـــاءا
ما حوت أبراجها من شهبـــها ... كوجوه فيك فاقـــتها بهـــاءا
قد توارت فيك أقمار هـــدى ... ودت الشمس لها تـــغدو فداءا
أبدا تزداد في العلـــيا سنى ... وظهورا، كلمـــا زيدت خـــفاءا
ثم نادِ القـــبة العليا وقـــل: ... طاولي يا قبة الهادي السماءا
بمعالي العسكريين اشمـخي ... وعلى أفـــــلاكها زيدي عـلاءا

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين عليهم السلام، فالرجاء عدم إلقائها على الأرض. كما ننوه بأنه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدسة إلا بعد الوضوء والكون على الطهارة. كما نرجو من الإخوة المؤمنين المحافظة على النشرة وعدم استخدامها لحجز مكان لصلاة الجماعة أو الزيارة؛ فإنها تتعرض للإهانة بسبب سحقها بالأقدام لعدم الانتباه لها.

زورونا على موقع شبكة الكفيل العالمية: www.alkafeel.net ـ راسلونا على البريد الإلكتروني: nashra@alkafeel.net
التحرير: منير الحزامي / منتظر السعدي التدقيق اللغوي: مصطفى كامل الخفاجي التصميم والإخراج: أحمد السيلاوي